العدد السادس والعشرون
2009

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا
1377 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم 2009 مسيحي

- ملامح عن المذهب المالكي في الغرب الإسلامي
- الخطاب الإسلامي مميزاته والتحديات التي تواجهه
- الشيخ محمد عبده وصلاته بأعلام الإصلاح في المغرب الكبير
- اللغة وصناعة الهوية

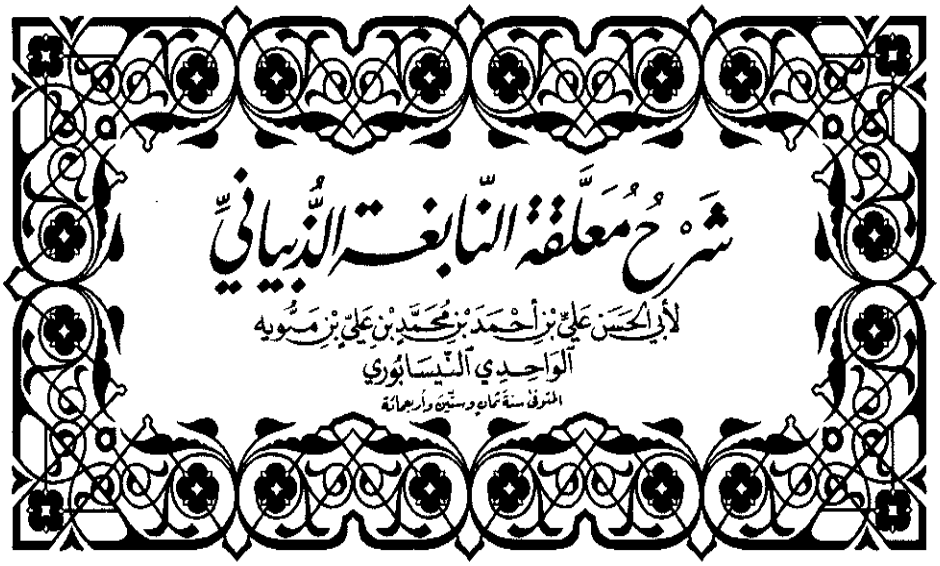

د. عبد السلام الهمالي سُعود

التقديم:

لم يكن العرب في الجاهلية وصدر الإسلام وشطرٍ من عهد بني أمية بحاجةٍ إلى شرحِ الشعر والوقوفِ على ما غَمُضَ مِن ألفاظه، وتفسيرِ ما يتضمّنهُ من إيماءات وما يحمله من نظرات وتعبيرات؛ ذلك لأنَّ الشاعرَ كان يحيا بين أهلهِ وذويهِ، يشتركُ معهم في البيئةِ واللّغة والشّعور والثّقافة، فإذا ما قال شعْراً تلقّفَهُ أبناءُ قبيلته صافياً نقيّاً، لا يحجبُهُ عنهم حاجبٌ زمنيّ أو مكانيّ، يشتركُ في ذلك الرجال والنساء على السواء، وقلَّ أن تحدث بينهم وبين شاعرهم فجوةٌ زمنيةٌ أو فنيةٌ، تلجئُهُ إلى شرحِ شعرهِ وتقريبِ معناهُ.

بيد أن هذا الأمر اختلف لما خرج العرب من جزيرتهم واستقروا بأمصارهم الإسلامية الجديدة، واختلطوا مع غيرهم من الأمم الأخرى، ولا سيما الفرس، فبدأ اللحن يتسرّب إلى الألسنة والأقلام، ففزع العلماء إلى الشعر الجاهلي، كي يستنبطوا منه القواعد التي تنأى باللسان عن الوقوع في الزلل والخطأ، وبذلك أصبح الشعر مادة للبحث والدرس، بعد أن كان يُروى ويُنشد

لغير هذا السبب، ومن هنا نشأت حركة جمع الشعر وتدوينه، ومن ثم شرحه وتفسيره، وكان ذلك في نهايات العصر الأموي وإرْهاصَاتِ خلافة بين العبّاس، وكانت في بداياتها ساذجة بسيطة، شأنها في ذلك شأن ولادة كل علم وظهوره، على أيدي رواة البصرة والكوفة الأوائل، الذين يمَّمُوا وجوههُم شطْرَ بادية العرب وصحرائها، يجمعون الشعر والأخبار واللغة؛ من أمثال أبي عمرو بن العلاء، وأبي الخطّاب الأخفش الأكبر، وخلف الأحمر، ويونس بن حبيب، وكل أولئك من أهل البصرة. وحمّاد الراوية، والمفضّل الضّبيّ، وهما من أهل الكوفة[1].

وهكذا لم تكد تغرب شمسُ القرن الثالث الهجري ويتنَفّسُ صبحُ القرنِ الّذي تلاه حتى أضحت عملية شرح الشعر عِلْماً قائماً بذاته، له أسسه وقواعده، ومدارسه ومناهجه، وظهرت جليّاً في أعمال الشُّرّاح الاختصاصات العلمية في صنع الشروح، فمنهم من حمّله ذخيرته اللغوية، ومنهم من جعله معرضاً لآراء النحاة وتوجيهاتهم، ومنهم من علّق عليه طرائف الأخبار والأحداث والأنساب، ومنهم من سبرَ أغوارهُ ليُبيّن دقيق معانيه، ويَعرِضَ جليلها، ومنهم من عرض عليه موازين النقد ومقاييسه حتى يُميّز جيد القول من رديئه، وغثِّهِ من سمينه، وبذلك أضحت عملية شرح الشعر غاية وهدفاً، بعد أن كانت وسيلة وأداة لخدمة علوم أخرى[2].

وصاحب هذه القصيدة التي نقدم لتحقيق شرحها بهذه التوطئة هو النابغة الذبياني، أحد أقطاب الطبقة الأولى المنتجَبينَ من جمهرة شعراء الجاهلية، وهم: امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى الكبير[3]، بل إن شعره ليفوق أشعار

(1) انظر شروح الشعر الجاهليّ لأحمد جمال العمري 1/ 207.

(2) انظر منهج أبي جعفر النحاس في شرح الشعر لأحمد جمال العمري ص: 68 ـ 69.

(3) انظر طبقات فحول الشعراء ص: 50.

رجال طبقته ـ كما يرى أبو عبيدة ـ بوضوح الكلام، وقلة السقط والحشو، وجودة المقاطع، وحسن المطالع، وجمال الديباجة[1]، وهو فضلاً عن ذلك صاحب القُبّة الشهيرة في سوق عكاظ، التي كان يَؤُمُّهَا شعراء الجاهلية؛ ليعرضوا عليه أشعارهم، ثِقةً منهم بعلمه وبَصرهِ بأساليب الشعراء، ومذاهبهم في قَرْضِ الشِّعر ونظمه[2].

وكان النّابغة قد نظم هذه القصيدة في مدح النعمان بن المنذر والاعتذار إليه، بعد أن جفاه وأوعده، لما رغب إليه أن يصف له زوجه، المسماة بالمتجردة، فأنشأ في ذلك قصيدته الشهيرة:

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِ عَجْلاَنَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ[3]

بيد أنه جاوز الحد في الوصف، فذكر منها أموراً لا تتاح رؤيتها إلا لزوج، فَاهْتَبَلَ ذلك شانئوه، وحاسدوه على مكانه من النعمان، فما زالوا به حتى أَوْغَرُوا صدرهُ، فخافه على نفسه فآثر المصير إلى الغساسنة، ونزل عند ملكهم عمرو بن الحارث الأصغر وأخيه النعمان، ثم لم ينْشَبْ أن ندم على مفارقته لبلاط النعمان، فبدأ يزجي إليه الاعتذاريات والمدائح، ليستل سخائم نفسه، ويبدد الشكوك من أحناء صدره، حتى عفا عنه بِأَخَرَةٍ وقرّبه منه[4].

وتعد هذه القصيدة دُرّة هذه الاعتذاريات، وواسطة عقدها، لأن النعمان ما إن سمعها حتى عفا عنه عفواً شاملاً وأجازه ووصله، وأعاده إلى سابق عهده من القرب منه، ونيل رفده وجوائزه[5]، وهي كذلك إحدى القصائد السبع

(1) الشعر والشعراء 1/ 166.

(2) انظر الشعر والشعراء 1/ 166؛ والأغاني 11/ 3792.

(3) اقرأها في ديوانه صنعة ابن السِّكِّيت ص: 28 ـ 41.

(4) انظر الشعر والشعراء 1/ 164؛ والأغاني: 11/ 3794 و3814.

(5) انظر الشعر والشعراء 1/ 166.

المعلقات في رواية المفضل بن محمد الضبي، وعلى ذلك شرحها أبو جعفر النحاس[1]، والخطيب التبريزي[2].

وتشتمل القصيدة على خمسين بيتاً، وكذلك هي في ديوان النابغة الذي صنعه ابن السِّكِّيت. بيد أن الدكتور طه حسين شكّك في نسبة تسعة أبيات من أبياتها إلى النابغة؛ أربعة منها تتحدث عن سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ والجن وبنائهم مدينة تدمر، والخمسة الأخرى تحكي قصة زرقاء اليمامة وأسطورتها، التي تشير إلى حدّة بصرها وقوته، وقد عضّده في شكّه إمامانِ من أئمة الباحثين المعاصرين في مجال الدراسات الأدبية، هما الأستاذان: شوقي ضيف، ومحمد زكي العشماوي[3].

وثلاثتهم ـ رحمهم الله تعالى ـ محقون في شكهم هذا؛ لأن الأبيات التي تتحدث عن سيدنا سليمان والجن وبناء تدمر ـ كما يرى أستاذنا الدكتور محمد عثمان علي (رحمه الله) ـ جاء بها النابغة في معرض وصفه للنعمان بالكرم والعطاء والجود، وسيدنا سليمان لم يُعرَف بين العرب بهذه الأوصاف حتى يُستثنى في هذا المقام، وبالتالي فإذا ما حذفنا هذه الأبيات الأربعة ووصلنا الكلام، لرأيناه كلاماً مؤتلفاً منسجماً، لا يعروه خلل، ولا يلحق حسن نظمه فساد.

وأما الأبيات الخمسة الأخرى، التي تتحدث عن زرقاء اليمامة وبصرها الحديد فإنها جاءت ضعيفة في لغتها وأسلوبها، وهذا يتنافى مع ما عُرِف في شعر النابغة من القوة وجمال الأسلوب، سواءً أكان ذلك في بقية القصيدة أم في سائر شعره[4].

---

(1) انظر شرح القصائد التسع المشهورات ص: 733 ـ 767.

(2) انظر شرح القصائد العشر ص: 349 ـ 363.

(3) انظر في الأدب الجاهلي لطه حسين ص: 337؛ والعصر الجاهلي لشوقي ضيف ص: 279؛ والنابغة الذبياني لمحمد زكي عشماوي ص: 8.

(4) انظر دراسات في أدب ما قبل الإسلام لمحمد عثمان علي: 266 ـ 268.

وشرحنا هذا هو من صُنع أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّويَهْ، الشهير بالواحدي النيسابوري، المتوفى بنيسابور في شهر جُمَادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة[1]. كان ـ على حدّ قول من ترجم له ـ أَوْحدَ عصره في علوم التفسير والحديث واللغة والنحو[2]، ذاع فضله، وعُلِم قدرهُ، ورزق السعادة في تصانيفه ومؤلفاته، فأجمع الناس على حسنها، واعتمد عليها المدرسون في دروسهم[3].

أخذ علم التفسير عن أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر[4]، وعلم العربية عن أبي الحسن القُهُنْدُزِي[5]، واللغة عن أبي الفضل أحمد ابن محمد بن يوسف العَرُوضي[6]، صاحب أبي منصور الأزهري اللغوي الشهير. كما سمع ـ فضلاً عن أولئك الشيوخ ـ من أبي طاهر بن مَحْمِش الزِّيادي، إمام أصحاب الحديث بنيسابور[7]، وأبي بكر أحمد بن الحسن الحيري، محدث نيسابور وقاضيها[8]، وعبد الرحمن بن حمدان النَّصْرَوِي، وأحمد بن إبراهيم النجار، ومحمد ابن إبراهيم المزكي[9]، وغيرهم[10].

---

(1) انظر وفيات الأعيان 3/ 304؛ وإنباه الرواة 2/ 223.

(2) انظر النجوم الزاهرة 5/ 104؛ ووفيات الأعيان 3/ 303؛ وإنباه الرواة 2/ 223.

(3) انظر وفيات الأعيان 3/ 303.

(4) انظر ترجمته في المصدر السابق 1/ 79 ـ 80.

(5) انظر ترجمته في نكت الهميان ص: 215.

(6) انظر ترجمته في معجم الأدباء 1/ 623.

(7) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات 1/ 271 ـ 272.

(8) انظر ترجمته في المصدر السابق 6/ 306.

(9) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات 1/ 350.

(10) انظر أسماء شيوخه في طبقات الشافعية الكبرى 5/ 240 ـ 241؛ وسير أعلام النبلاء 18/ 340.

أما تلاميذه الذين أخذوا عنه، وتخرّجوا على يديه، فأشهرهم أحمد بن عمر الأرغياني، وعبد الجبار بن محمد الخواري[1].

وبجانب جلوس الواحدي للإقراء، وتصدره للتدريس ألف عدداً محموداً من المؤلفات النافعة، التي ظل بعضها إلى يوم الناس هذا مصدراً مأموناً في مجال الدراسات الإسلامية والعربية. ومن هذه المؤلفات: تفاسيره الثلاثة للقرآن الكريم، المسماة بالوجيز[2] والوسيط[3] والبسط[4]، وقد أجاد فيها إجادة عظيمة، جعلت أبا حامد الغزالي ـ وهو من هو منْزلة وقدراً ـ يُعرض عن تفسير القرآن الكريم اكتفاء بهذه التفاسير الثلاثة[5]. وكتاب أسباب النُّزولِ[6]، وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي، الذي أثنى عليه القاضي ابن خلكان بقوله: «وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحاً مستوفى، وليس في شروحه مع كثرتها مثله، وذكر فيه أشياء غريبة»[7]، وشرح أسماء الله الحسنى، وكتاب الدعوات، وكتاب المغازي، وكتاب الإعراب في علم الإعراب، وكتاب نفي التحريف عن القرآن الشريف.

وعمله هذا هو شرح لمعلقة النابغة ـ كما سبق وأشرنا ـ وقد نحا فيه منحى الاختصار في الشرح والتفسير، فأشبه إلى حدّ بعيد الشروح الشعرية في العصر الحديث، من حيث إبراز المعاني اللغوية لألفاظ الأبيات المشروحة في أيسر صورة وأَخْصَرِهَا.

---

(1) انظر طبقات الشافعية الكبرى 5/ 241؛ وسير أعلام النبلاء 18/ 240.

(2) طبع بتحقيق: مصطفى السقا في مكتبة مصطفى البابي الحلبي عام 1955م.

(3) طبع بتحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود في مكتبة دار الكتب العلمية ببيروت.

(4) انظر نسخة المخطوطة في تاريخ الأدب العربي 7/ 202.

(5) انظر مرآة الجنان لليافعي 2/ 208.

(6) طبع أكثر من مرة في الهند ومصر ولبنان. انظر المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع 5/ 317ـ318.

(7) انظر أسماء مؤلفاته في النجوم الزاهرة 5/ 104؛ ووفيات الأعيان 3/ 303؛ وإنباه الرواة 2/ 223؛ وطبقات الشافعية الكبرى 5/ 241؛ وسير أعلام النبلاء 18/ 341.

وقد أقامه على عنصرين رئيسين هما: شرح الألفاظ المبهمة في النص؛ وتحرير المعنى العام للبيت المشروح. بيد أنه لم يسر في ذلك على منهج محدد، بمعنى أنه كان يقدم شرح الألفاظ المبهمة ويؤخر تحرير المعنى تارة، ويؤخر شرح الألفاظ ويقدم التحرير تارة، وَيُعرِضُ عن تفسير الألفاظ ويكتفي بتحرير معنى البيت تارة أخرى.

وقد استعمل في تفسيره اللفظ المفرد طريقتين اثنتين هما: التفسير بالمترادف، كأن يقول: (لأياً) أي: جهداً. و(المُعَارِك): المُقَاتِل. و(المُحْجَر): الملجأ. والافْتِيَادُ): الطَّبخ. و(خُيِّسَت): ذُلِّلَت، وهكذا. والطريقة الثانية هي التفسير بالشرح ومن أمثلتها قوله في تفسير لفظ (السّنَد): «السند: ما قابلك من ارتفاع الوادي والجبل». وقوله في شرح لفظ (النؤي): «النّؤيُ: نُهَير يُحفر حول الأخبية يجري فيها الماء». وقوله في شرح لفظ (الفريصة): «الفَرِيصَةُ: لحم عند الكتف، وهو مقتل»، وغير ذلك.

أما تحرير المعنى الكامل في البيت المشروح فإنه كان يلجأ فيه إلى الترادف والتوسع في المعاني. ومن أمثلة ذلك قوله في شرح البيت الثاني من القصيدة:

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلاَلاً أُسَائِلُهَا عَيَّتْ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

:«يقول ـ أي الشاعر ـ: وقفت في هذه الدار عشية أُسائلها عن أهلها، أين ذهبوا وأين حلّوا؟ فلم تقدر الدار على الجواب، ولم يكن فيها أحد يجيبني».

أما النُّسَخُ الخَطِيَّةُ التي اعتمدت عليها في إخراج هذا الشرح فكانت أربع نسخ، وَجَدْتُ مصوراتها في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

1 ـ النسخة الأولى، وهي التي اتخذتها أُمّاً، وذكرتها في حواشي التحقيق باسم الأصل، وأصلها الخطي محفوظ في مكتبة (كتابخانة مِلّي) بطهران بإيران، تحت رقم (1511). ورقم مصورتها بمعهد المخطوطات (1919 أدب)، وتقع في خمس ورقات، أي عشر صفحات، في كل صفحة سبعة عشر سطراً،

ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ثلاث عشرة كلمة، ومسطرة الإطار المكتوب فيه 11.5 × 13 سم، وهي مكتوبة بقلم نسخي مشكول، وكتبت أبيات الشعر فيها بالحمرة، وملئت الجهات الأربعة لكل صفحة من صفحاتها بشروح وتعليقات باللغة الفارسية. كتبها محمد بن أبي الفضل الصايغي، وفرغ منها في يوم الأربعاء الثامن عشر من جُمَادَى الأولى سنة تسع عشرة وخمسمائة، وبذيلها قراءة على أبي جعفر أحمد بن علي المقري البيهقي، أحد علماء اللغة والقراءات في القرن السادس الهجري[1]. وهي ضمن مجموعة، وتقع ورقاتها فيها ما بين 107 ـ 111.

أما الأسباب التي دعتني إلى اتخاذ هذه النسخة أُمَّاً فهي:

أ ـ لأنها أقرب النسخ زمناً بعصر المؤلف.

ب ـ لأنها مقروءة على أحد علماء العربية.

ج ـ عناية ناسخها بتجويدها، حتى انتفت أو كادت من الأدواء التي تُبْتَلَى بها المخطوطات غالباً، كالتصحيف والتحريف والسقط وغير ذلك.

2 ـ النسخة الثانية، ورمزت لها بالحرف (ح)، وجعلتها مساعدة أولى. وأصلها المخطوط محفوظ في المكتبة الحبيبة ـ حبيب جنح ـ بالهند تحت رقم 139/ 28، ومصورتها مصنعة في المعهد تحت رقم (1920 أدب)، وتشتمل على خمس ورقات أي عشر صفحات، في كل صفحة ثمانية عشر سطراً، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد اثنتا عشرة كلمة، ومسطرتها 14 × 18 سم، وهي مكتوبة بقلم نسخي مضبوط، إلا أنه أدنى جودة من خط النسخ الثلاثة الأخرى في الجمال ودقة الصنعة، وبها آثار أرضة وطمس ذهب ببعض الأبيات وشروحها. كتبها أبو العلاء بن أبي الفوارس القطوي في شهر ذي الحجة من سنة ثمان وأربعين وستمائة. وهي ضمن مجموعة، ومكان

(1) انظر ترجمته في الأعلام 1/ 173.

أوراقها فيها ما بين 112 ـ 116. وقد قدّمتها على النسختين الباقيتين لأنها تأتي في الدرجة الثانية من حيث قربها من زمن المؤلف.

3 ـ النسخة الثالثة، وهي التي رمزت لها بالحرف (ر)، واتخذتها مساعدة ثانية. وأصلها الخطي محفوظ في مكتبة (رضا ـ رامبور) بالهند، تحت رقم 4196(4). ورقم مصورتها بالمعهد هو (1921 أدب)، وتقع في ست ورقات، أي اثنتا عشرة صفحة، في كل صفحة سبعة عشر سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر اثنتا عشرة كلمة، ومسطرة الإطار المكتوب فيه 13 × 15.7. وهي مكتوبة بقلم نسخي حسن مشكول، وانفردت ببعض الزيادات ولا سيّما في شرح البيت السادس، وبحواشيها شروح وتعليقات. وهي ضمن مجموعة، وتنحصر أوراقها فيها ما بين 113 ـ 118. ولم يرد فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ورجح أستاذنا عصام الشنطي أن تاريخ نسخها يعود إلى القرن الثامن الهجري[1].

4 ـ النسخة الرابعة، ورمزت لها بالحرف (ع)، وأصلها المخطوط محفوظ في مكتبة (الدكتور حسين علي محفوظ الخاصة) ببغداد، تحت رقم (200). ورقم مصورتها بالمعهد (1922 أدب). وعدد أوراقها ورقتان، أي أربع صفحات. وعدد سطور الصفحة الواحدة خمسة وثلاثون سطراً، في كل سطر عشرون كلمة تقريباً. ومسطرتها 15 × 21سم. كُتبت بخط نسخي دقيق خال تماماً من الشكل. وهي ضمن مجموعة، ومكانها فيها ما بين 31 ـ 33. وهي خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

أما ما يخصّ منهج التحقيق فإنني لما فرغتُ من دراسة النسخ الأربعة وتحديد منازلها اتبعت الخطوات التالية:

أ ـ اتَّخَذْتُ النسخةَ الأولى أُمّاً ونقلتُ ما جاء في متنها.

(1) انظر فهرس المخطوطات المصورة (الأدب) ج 1 ق 4 ص: 174.

ب ـ قمت بمقابلتها بالنسخ الثلاثة الأخرى، وأَثْبَتُّ الفروق في الحاشية.

ج ـ عارضت أبيات القصيدة بما ورد في ديوان النابغة، واخترت لذلك أَصَحَّ نسخة منه ـ حسب اجتهادي ـ وهي النسخة التي صنعها ابن السِّكِّيت، وحققها العالم السوري الدكتور شكري فيصل رحمه الله.

د ـ ضبطت أبيات القصيدة ضبطاً كاملاً، كما ضبطت كل ما من شأنه أن يحدث لَبْساً في قراءته.

هـ ـ قمت بإضاءة النص، متوخّياً في ذلك عدم إثقال الحواشي بالشروح والتعليقات، فلم أُثبت إلا ما رأيته ضرورياً في ذلك، من مثل شرح كلمة غريبة قد يستعصي فهمها على متوسطي الثقافة اللغوية، أو تخريج شاهد شعري، أو التعريف بموضع، أو توثيق خبر. مُرْدِفاً ذلك كله بالمصادر الأصيلة لمن أراد الاستزادة.

وختاماً فإني قد حرَصْتُ الحرصَ كُلَّهُ على أن أحرِّرَ نصّاً صحيحاً، مُبرّأً من الوهم والخطأ، فإن أَكُ قد أصبتُ فالفضلُ لله سبحانه، وإن كانت الأخرى فيكفيني أني اجتهدتُ، والكمال لله وحده.

الورقة الأولى من النسخة الأم

الورقة الأولى من النسخة (ح)

الورقة الأولى من النسخة (ر)

الورقة الأولى من النسخة (ع)

النَّصُّ المُحَقَّقُ

[107و] قال النابغة الذبياني:

يَــا دَارَ مَيَّــةَ بِالعَلْيَــاءِ فَالــسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ[1]

يخاطب دار هذه المرأة بالمكان المرتفع من الأرض. و(السّنَد): ما قابلك من ارتفاع الوادي والجبل. ثم أخبر عنها فقال: خلت عن أهلها، وطال عليها مرور ما مضى من الزمان.

وَقَفْــتُ فِيهَــا أُصَــيْلاَلاً أُسَــائِلُهَا عَيَّتْ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبعِ مِنْ أَحَدِ[2]

يقول: وقفت في هذه الدار عشية أُسائلها عن أهلها، أين ذهبوا وأين حلّوا؟، فلم تقدر الدار على الجواب، ولم يكن فيها أحد يجيبني.

إِلاَّ الأَوَارِيَّ لأيــاً مَــا أُبَيِّنُهَــا والنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْــمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ

(الأواري): حيث تُحبس الدابة. قوله (لأياً) أي: جهداً. يقول: بعد جهد وبطء أعرف الأواريَّ. و(النّؤيُ): نُهَير يُحفر حول الأخبية يجري فيها الماء، فشبهه بالحوض لما لم يكن مُندَفِقاً. وقوله (بالمظلومة الجلد) أي: الموضع الذي لا يُحفَر لصلابته، فجعلها مظلومة؛ لأنها حُفِرت في غير موضِع حفر[3]، ولذلك أشبهها[3] بالنّؤي؛ لأنه لم يعمّق الحوض لصلابة الأرض.

---

(1) في ر: (فطال).

(2) في ح: (أَعْيَتْ).

(3) سقط من ع.

رَدَّتْ[1] عَلَيْـــهِ أَقَاصِـــيهِ وَلَبَّـــدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيـدَةِ بِالْمِـسْحَاةِ فِي الثَّـأَدِ

(ردّت): فعل الوليدة، أخبر عنها ولم يَجرِ لها ذكرٌ. يقول: الوليدة جعلت أقاصي النؤي يسيل ماؤها إلى النؤي. ومعنى (لبّده): سَكَّنَهُ وطَأْطَأَ منه. و(الثّأدِ): النّدِي.

خَلَّـتْ سَـبِيلَ أَتِيٍّ كَـانَ يَحْبِـسُهُ وَرَفَّعَتْـهُ إِلَى الـسِّجْفَيْنِ فَالنَّـضَدِ

يقول: الوليدة خلّت سبيل الماء الذي يأتي إلى النؤي فرفّعت[2] ما كان يَحبِسُ الماء [107ظ] حتى خلّى سبيله. ومعنى (رفّعته): قدّمته، كما يقال: رفّعت هذا الأمر إلى الأمير، أي: قَدَّمته إليه. ويريد بـ (السِّجفَين) سِجفي البيت[3]، وهما بمنزِلة المصراعين. و(النّضد): ما نُضِدَ من متاع البيت[3]، أي جُعل بعضه فوق بعض. يقول: قدّمت النؤيَ إلى السِّجفين، لأنها ابتدأتِ الحفرَ من وراء البيت[4]، ثم قدّمته إلى أمام[5] السّجفين ومتاع البيت.

أَضْحَتْ قِفَاراً وأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَـى عَلَيْهَـا الَّـذِي أَخْنَـى عَـلَى لُبَـدِ

أضحت الديار خاليةً لا أنيس بها[6]، وأهلُها الذين كانوا ساكنين بها صاروا مرتحلين عنها[7]، و(أخنى) على الدار، أي: أتى عليها بالخلاء والخراب ما أتى على (لُبَد)، وهو: آخر نُسُور لقمان[8].

---

(1) في الديوان ص 4: (رُدَّت) بالبناء للمجهول.

(2) في ع: (ورفّعته).

(3) هذا الكلام سقط من ح.

(4) سقطت كلمة (البيت) من ر.

(5) في ع: (وراء).

(6) في ع: (فيها).

(7) في ع: (منها).

(8) جاء بعد هذا في ر. «لبد: آخر نسور سليمان. وهو ينصرف؛ لأنه ليس بمعدول. وتزعم العرب أن لقمان هو الذي بعثته عاد إلى الحرم يستسقي لها، فلما أُهلِكُوا خُيِّر لقمان بين بقاء سبع بُعَيرات =

فَعَـدِّ عَـمَّا تَـرَى إِذْ لاَ ارْتِجَـاعَ لَـهُ وَانْـمِ الْقُتُـودَ عَـلَى عَيْرَانَـةٍ أُجُـدِ

عَدِّ عنه، أي: اتركه وتجاوز عنه، يخاطب نفسه. يقول: اترك ذكر[1] ما أنت فيه من ذكر الدار وأهلها، فإن ذلك لا يُرتجع، وارفع الرّحل على ناقة قوية، تشبه العَيْرَ في نشاطها. و(الأُجُد): المُوثَقَةُ الخَلْقِ.

مَقْذُوفَـةٍ بِـدَخِيسِ الـنَّحْضِ بَازِلُهَـا لَـهُ صَرِيـفٌ صَرِيـفُ الْقَعْـوِ بِالْمَـسَدِ

(الدّخِيسُ): الكثير المُكْتَنِزُ[2]. و(النَّحْضُ): اللحم. و(البازل): آخر ما يطلع من أنياب البعير. يقول: رُمِيَت هذه الناقة باللحم رمياً، يعني: أنها ذات لحم. ثم ابتدأ فقال: (بازلها)، أي: آخر أسنانها. وشبّه صريف بازلها بصريف البكرة إذا استقي عليها الماء، وذلك لنشاطها.

كَـأَنَّ رَحْـلِي وَقَـدْ زَالَ النَّهَـارُ بِنَـا بِـذِي الْجَلِيـلِ عَـلَى مُـسْتَأْنِسٍ وَحَـدِ

(ذو الجليل): موضع ينبت الثُّمام[3]، ويُسمّى الجليل[4]. و(المُسْتَأْنِسُ): ثور أبصر إنسيّا ففزع [108 و]. يقول: كأنّ رَحلي، عند انتصاف النهار في شدّة الحرّ بهذا المكان، على ثور قد نفر من شيء أفزعه وهو فرد. جعل سير هذه الناقة كسير هذا الثور عند نفاره.

= سمر من أظب عفر في جبل وعر لا يمسها القطر، وبقاء سبعة أنسُر، كلما هلك نسر خلف بعده نسر، فاختار النسور. وكان آخر نسوره يُسَمَّى لُبدا». انظر هذه الأسطورة في وفيات الأعيان 5/ 219؛ ومجمع الأمثال 2/ 280 ـ 281.

(1) سقطت كلمة (ذكر) من ر.

(2) في ع: (المكتنزَة اللحم).

(3) الثُّمامُ: عُشب من الفصيلة النجيلية يسمو إلى مائة وخمسين سنتمتراً، فروعه مزدحمة متجمّعة. انظر المعجم الوسيط: (ثمم).

(4) انظر الصحاح: (جلل).

مِـنْ وَحْـشِ أَيْلَـةَ[1] مَـوْشِي أَكَارِعُـهُ طَاوِي الْـمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرَدِ

يقول: هذا الثور من وحش هذا المكان، وقوائمه فيها تخطيط. و(المصير): المِعَى. ومعنى (طاوي المصير): لطيف البطن، ويكون ذلك أسرع لسيره. وشبّه الثور بسيف مصقول؛ لأنه يبرق في بياضه كالسيف. ووصف السيف بأنه فرد، أي: مسلول من غمده[2]. أو فرد: لا نظير له في جودته.

سَرَتْ عَلَيْـهِ مِـنَ الْـجَوْزَاءِ سَـارِيَةٌ تُزْجِـي الـشَّمَالُ عَلَيْـهِ جَامِـدَ الْـبَرَدِ

يقول: سرت على هذا الثور، أي: أتته ليلاً سحابة تسري بنوء الجوزاء، ذات بَرَد، يستدِرُّهَا الشِّمَالُ بَرَداً، والثور إذا مَطَرَ السّحابُ عليه البَرَد كان أسرع عَدْواً.

فَارْتَاعَ مِـنْ صَـوْتِ كَـلاَّبٍ فَبَـاتَ لَـهُ طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَـوْفٍ وَمِـنْ صَرَدِ

يقول: خاف هذا الثور من صوت صيّاد صاحبِ كلاب، فبات هذا الثور لأجل ذلك الصوت يطيع ما يحمله على القلق والسير، وهو الخوف من الكلاب والْبَرَد[3]، أي: بات الثور قَلِقاً فلا يسكن من الخوف والْبَرَدِ.

فَبَـثَّهُنَّ عَلَيْـهِ واسْـتَمَرَّ بِـهِ صُمْعُ الْكُعُوبِ بَرِيئَاتٌ مِـنَ الْـحَرَدِ

فرّق الصيّاد كلابه على هذا الثور، فأتينه من كل جانب. واستمرّ بالثور قوائمه، أي: فرّ من الكلاب. ومعنى (صمع الكعوب): أنها ظِبَاء دقاق لطاف، وهنّ بريئة من الحرد، وهو: استرخاء في العصب [108ظ].

فَكَانَ ضُـمْرَانُ[4] مِنْـهُ حَيْـثُ يُوزِعُـهُ طَعْنَ الْمُعَـارِكِ عِنْـدَ الْمُحْجَـرِ النَّجُـدِ

(1) في الديوان ص: 7 (من وحش وجرة). وأيلة: موضع برضوى، وهو جبل بين مكة والمدينة. انظر معجم البلدان 1/ 348.

(2) في ع: (عن الغمد).

(3) في ر (والصرد)، وهما بمعنى. انظر الصحاح: (صرد).

(4) في الديوان ص 9: (فهاب ضمران).

(ضمران): اسم كلب. و(منه): من الثور[1]. (يوزعه): يغريه. و(المُعَارِك): المقاتل[2]. و(المحجر): الملجأ. و(النجد) من وصف[3] المعارك. يقول: كان هذا الكلب قريباً من الثور، والمسافة بينهما كانت على مقدار ما بين المتقاتلين.

شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنفَذَهَا ... شَكَّ الْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضَدِ

يقول: الثور شقَّ فريصة الكلب بقرنها[4]، وأنفذ القرن في فريصته، كما يشقّ البيطار عَضُدَ الدّابة إذا عالجها من العَضَدِ. و(الفريصة): لحم عند الكتف[5]، وهو مقتل.

كَأَنَّهُ خَارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ ... سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ

يقول: كأنّ هذا القرن وهو خارج من جنب الكلب حديد يُشْوَى به على النار، تركه قوم شاربون عند مكان طبخوا هناك. و(الافتياد)[6]: الطبخ. شبّه القرن وقد نفذ في جنب الكلب بسفّود.

فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً ... فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ

يقول: ظلَّ الكلب يعضّ أعلى[7] قرن الثور، وهو مجموع في قرن أسود اللون صلب، لا اعوجاج فيه.

لَمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ ... وَلاَ سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلاَ قَوَدِ

---

(1) في ع: (ومنه الثور).

(2) في ع: (والمعارك ـ جمع المعركة ـ: القتال). تحريف.

(3) في ح: (من نعت) وهما بمعنى.

(4) في ر: (يقول: شك، أي: شق فريصة الكلب بقرنها).

(5) في ر: (لحم الكتف).

(6) في ر و ع: (الأفتاد).

(7) في ع: (على).

(واشق): اسم كلب آخر، رأى أن الثور أقعص[1] الكلب الأول، ولم يكن لذلك الكلب عقل[2] ولا قصاص.

قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ: إِنِّي لاَ أَرَى طَمَعاً وَإِنَّ مَوْلاَكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ

الكلب الثاني قال له نفسه: لا أطمع في الثور، لأن الكلب الأول لم يسلم حيث طعنه الثور ولم يصد.

فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الأَدْنَى وَفِي الْبَعَدِ

[109و] يقول: فهذه الناقة التي وصفتها تبلّغني النعمان. ثم أخبر أن له فضلاً على الناس كلهم؛ الأقربين والأبعدين. يعني: أنه ملك، والملوك فوق السُّوَقِ[3]. وأراد بـ (البعد) البعيد.

وَلاَ أَرَى فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَمَا أُحَاشِي مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ

يقول: لا أرى أحداً يُشَابِهُهُ[4]، أي هو أعلى من أن يكون له نظير من الناس كلهم، من غير أن أستثني منهم أحداً.

إِلاَّ سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْمَلِيكُ لَهُ: قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ

أي: لا أُفَضِّلُ أحداً عليه إلا سليمان، إذ أرسله اللهُ نبيّاً وملّكه على الناس كلّهم، وأمره أن يمنعهم عن[5] السَّفَهِ والجهل.

وَخَيِّسِ الْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ

---

(1) القعص: القتل المعجّل، والإقعاص: أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه. انظر الصحاح (قعص).

(2) العقل: الدِّيَة.

(3) السوقة: بمنْزلة الرعية التي تسوسها الملوك، يطلق على الواحد وعلى الجماعة. وربما جمع على سُوَق كما ورد هنا. انظر اللسان (سوق).

(4) في ر: (يشبهه).

(5) في الأم: (على عن السفه) وهو تحريف.

وقال له: ذَلِّلِ الجنَّ، أي استعملهم فيما تريد من الأعمال الشّاقة، إني قد أمرتهم أن يطيعوك. و(تدمر)[1]: مدينة بَنَتْها الشياطين لسليمان. و(الصُّفَّاحُ): حجارة عِراضٌ. و(الْعَمَد): أساطينُها.

فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعْقِبْهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وادْلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ

وقال له: من أطاعك فاجعل عاقبة طاعته الخير والأجر والثواب، وكن دليلاً على الرّشد.

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً تَنْهَى الظَّلُومَ وَلاَ تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ

ومن لم يطعك فاجعله نكالاً بعقوبة تنهى من عصاك عن المعصية، ولا تقعد على حقد، أي: جَازِ العاصي بسوء فعله.

إِلاَّ لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبْقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَدِ

يقول: لا تقعد أيها الملك على غيظ إلا لمثلك، أو من فضَلَكَ[2] فضل السّابق [109ظ] على المُصَلّي[3]، ليس بينك وبينه[4] في الفضل إلا يسير. والجواد إذا سبق رَسْلَهُ لم يكن ذاك السبق إلا يسيراً. و(الأمد): الغاية المضروبة للخيل إذا أُجْرِيَتْ في الرّهان، وإذا بلغت الغاية فقد استولت على الأمد.

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامِ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

(1) تدمر: مدينة قديمة مشهورة في بريّة الشام، افتتحها سيدنا خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ صُلْحاً وهو في طريقه من العراق إلى الشام. انظر معجم البلدان 2/ 21 ـ 22.

(2) كذا في سائر النسخ، وكتب في حاشية الأم: (الصواب: أو في فضلته).

(3) المصلي هو: الفرس الثاني في الحلبة، سمي بذلك لأنه يجيء ورأسه على صلا الفرس السابق له. انظر الصحاح: (صلو).

(4) في ع: (ليس بينه وبينك).

يريد بفتاة الحي: زرقاء اليمامة، وكانت[1] في بصرها حِدّة، تبصر الشيء من بعيد، وبها يُضرَب المثل، فيقال: أبصر من زرقاء اليمامة[2]. والمعنى: كن حكيماً[3] كفتاة الحي إذ أصابت ووضعت الأمر موضعه، فلا تقبل ممن يسعى بي إليك، وذلك أنها نظرت إلى سرب قَطاً تُسرع لورود الماء، فقالت ما ذكره في البيت الثاني.

قَالَتْ فَيَا لَيْتَمَا[4] هَذَا الْحَمَامَ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ[5]

قالت الفتاة لمّا نظرت إلى السِّرب:

لَيْتَ الحَمَامَ لِيَهْ إِلى حَمَامَتِيَهْ
وَنِصْفَهُ قَدِيَهْ تَمّ الحَمَامُ مِيَهْ

وكان الحمام التي تطير ستّاً وستين، فحسبت الحمام وهي تطير فأصابت[6].

يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ

يحيط بالحمام جانبا جبل وهي تطير فيما بينهما[7]، والفتاة تتبعها عينا مثل الزجاج، لم تُداوَ من رَمَدٍ أصابها، يعني: أنها لم ترمد فيختلّ[8] بصرُها.

---

(1) سقطت كلمة (وكانت) من ر.

(2) انظر المستقصى في الأمثال 1/ 18؛ ومجمع الأمثال 1/ 200.

(3) في ر و ع: (كن حاكما).

(4) في ر (ألا ليتما).

(5) وضع هذا البيت في الديوان بعد البيت التالي له.

(6) انظر الخبر والرجز في الديوان ص: 15؛ والأغاني 11/ 3811؛ والمستقصى في الأمثال 1/ 20؛ ومجمع الأمثال 1/ 395.

(7) في ع: (وهي تطير فيها).

(8) في ر و ع: (فيكحل بصرها).

فَحَسَّبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ[1] تِسْعاً وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ[2]

فَعَدَّ الناسُ ذلك الحمام فوجدوه كما حسبته هي وهو في الهواء.

فَكَمَّلَتْ[3] مائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ

[110و] يقول: كمّلتِ الفتاةُ في عَدّها مائةً وفيها الحمامةُ التي عندها، وأسرعت العَدَّ[4] فيما ذكرت من العدد.

أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا مِنَ الْمَوَاهِبِ لاَ يُعْطِي[5] عَلَى حَسَدِ

هذا البيت يعود إلى قوله: «ولا أرى فاعلاً». والمعنى: لا أرى فاعلاً أعطى لفارهة منه وما يتبعها من المواهب. وأراد بـ (الفارهة): القينة. وبـ (التوابع): ما يتبعها من المواهب. ومعنى (حلاوتها): أنه لا يمنّ[6] فيكدِّر عطاءه بالمنّ[7] وينغّصه، ولا يعطي تلك التوابع من المواهب حسداً لغيره من الكرام والأجواد، بل يفعل ذلك طبعاً وجبلّة، لا حسداً ومباهاة.

الْوَاهِبُ المائَةَ الأبكَارَ زَيَّنَهَا سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أَوْبَارِهَا اللِّبَدِ

يقول: هو الذي يهب المائة من الإبل الفتيات التي سمنت على هذا النبت، فرعت من توضح[8] السَّعْدَان، وهو أفضل ما يرعاه الإبل، وعليها لِبَدٌ مجتمعة من أوبارها.

---

(1) في ح والديوان ص 16: (كما زعمت).

(2) في ر: (لم يَنْقُص ولم يَزِدِ).

(3) في ر و ع: (وكمّلت).

(4) في ع: (وأسرعت العدد).

(5) في الديوان ص 16: (لاَ تُعْطَى).

(6) في ع: (فيمكّن). تحريف.

(7) سقطت كلمة (بالمنّ) من ر، و ع.

(8) توضح: مكان يطلق على عدّة مواضع في الجزيرة العربية. انظر معجم البلدان 2/ 68 ـ 69.

وَالرّاكِـضَاتِ ذُيُـولَ الـرَّيطِ فَنَّقَهَـا بَـرْدُ الْـهَوَاجِرِ كَـالْغِزْلاَنِ بِالْـجَرَدِ

ويهب الجـواري التـي تتبخـتر وتـركض ذيـل الـريط في مـشيها. ومعنـى (فنّقَهَا) أي نعّمها بردُ الهواجر، أي أنهن نشأن في كِنٍّ كَنِينٍ عند شدَّة الحر، فلهـن برد الْكِنِّ في الهواجر، وهنّ كـالغزلان في حـسن أعينهـا وأجيادهـا. و(الجـرد): موضع[1] ينسب[2] إليه الظباء.

وَالْــخَيْلَ تَمْــزَعُ مَزْعــاً[3] فِي أَعِنَّتِهَــا كَالطَّيْرِ تَنْجُـو مِـنَ الـشُّؤْبُوبِ ذِي الْـبَرَدِ

وهو الذي يهب الخيل التـي (تمـزع)، أي: تـسرع في سـيرها. وشـبهها في سرعتها بالطير التي تطلب ملاذاً من السحاب التي فيها الْبَرَد، وهـي أسرع شيء عند خوفها من البرد.

وَالْبُزْلَ[4] قَدْ خُيِّـسَتْ فُـتْلاً مَرَافِقُهَـا مَـشْدُودَةً بِرِحَـالِ الْحِـيرَةِ الْــجُدُدِ

[110ظ] وهو يهب البزل من الإبـل، وهـي التـي بلغـت غايـة الـسنّ. ومعنى (خُيِّسَت): ذُلِّلَت. وهـن فتـل المرافـق: لا يـصيب مرافقهـا كَرَاكِرُهـا[5]، وعليها الرِّحَالُ التي عُمِلَت بالحيرة، وهي جديدة.

وَلاَ لَعَمْـرُ الَّـذِي قَـدْ زُرْتُـهُ حِجَجـاً وَمَا هُرِيقَ عَلَى الأنصَابِ مِـنْ جَـسَدِ

أَقْسَمَ ببقاء الله الذي زار بيته سنين، وبما يُراق من دماء ما يُهدَى إلى البيت. وكانت تُصَبُّ دماؤها على ما نُصِبَ حول البيت من الأصنام.

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِـذَاتِ الطَّـيْرَ يَمْـسَحُهَا رُكْبَـانُ مَكَّـةَ بَـيْنَ الْغِيـلِ وَالـسَّنَدِ

(1) الجَرَدْ بالتحريك: جبل في ديار بني سليم. انظر معجم البلدان 2/ 144.

(2) في ر و ع: (تنسب).

(3) في ر و ع: (تمزع قُبّاً)؛ وفي الديوان ص 18: (تَنْزِعُ غَرْباً).

(4) في الديوان ص 19: (وَالأُدْمَ).

(5) الْكِرْكِرَةُ: الصدر من كل ذي خُفّ.

(والمؤمن): من صفات الله تعالى. و(العائذات الطير): التي لاذت بالبيت لتأمن أن تصاد. و(الغيل والسند): أجَمَتَانِ كانتا بين مكة والمدينة. يريد أن ركبان مكة لا تأخذ هذه الطير ولا تصيدها، بل يمسحها ولا يضرّها.

مَا إِنْ أَتَيْتُ[1] بِشَيءٍ أَنَّتَ تَكْرَهُهُ إِذَنْ فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي

حلف بما ذكر أنه لم يجن شيئاً يكرهه، وإن فعل ذلك فشلّت يده، حتى لا تقدر على رفع السوط.

إِذَنْ فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ

يقول: وإن فعلت ما نُسِبتُ إليه فلحقني من الله عقوبة يفرح بها من سعى بي إليك، حسداً لي.

هَذَا لأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِهِ طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرّاً[2] عَلَى كَبِدِي

يقول: هذا الدعاء على نفسي لتعلم براءتي مما رُميتُ به؛ من قول نُسِبَ إليَّ أني قلته أسرعت جراح ذلك القول فنفذت على كبدي[3].

مَهْلاً فِدَاءٌ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

يقول: لا تفعل ما تفعله من الإعراض عني، يفيدك الناس كلهم ومالي وولدي. وتثمير المال: زيادتُهُ بإصلاحِهِ[4]. [111ظ]

لاَ تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لاَ كِفَاءَ لَهُ وَلَوْ تَأَثَّفَكَ الأَعْدَاءُ بِالرِّفَدِ

---

(1) في الديوان ص 20: (مَا إِنْ نَدِيتُ).

(2) في ر: (جَزّاً)، وكتب في الحاشية: (الجز: القطع والقرض في الشيء، من فَعَل يَفْعُل. ويجوز أن يكون من الحرارة، من فَعَلَ يَفْعَلُ).

(3) كتب بعد هذه الجملة في ع: (والله تعالى شأنه، وجَلَّ برهانه). وهو كلام مقحم لا معنى له، يبدو أنه ناتج عن انتقال نظر الناسخ.

(4) في ع: (زيادته على إصلاحه).

يقول: لا ترميني بأمر عظيم لا نظير له، يعني بداهية. و(الركن): ركن الجبل. وإن أحاط أعدائي بك متعاونين علي، يرفد بعضهم بعضاً.

فَمَا الْفُرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ تَرْمِي أَوَاذِيَّهُ الْعِبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ

يقول: ليس هذا الوادي إذا زخر وامتلأ وعلت أمواجه حين رمت جانبيه بالزَّبَد.

يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ فِيهِ حُطَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ

يزيد فيه كل واد مملوء شديد الصوت، يأتي من الغُثَاء بما تكسّر من هذا النَّبت. و(الخضد): ما قطع من الشجر.

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلاَّحُ مُعْتَصِماً بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ وَالنَّجَدِ

الملاح يخافه لزخوره[1] وقوته[2]، فيتمسّك بسكان السفينة بعدما أصابه من الإعياء والعرق.

يَوْماً بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلاَ يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ

يقول: ليس الفرات إذا كان بهذه الصفة بأجود من النعمان عطاءً، ثم لا يمنعه ما يعطيه اليوم من عطاء غد، يعني أنه مداوم على الجود.

هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ لِقَائِلِهِ فَمَا عَرَضْتُ[3] أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفَدِ

يقول: هذا ثنائي أثني عليك به، فإن استمعت إلى كلامي فهو كله ثناء لا طمع فيه، ولم أتعرّض لعطائك، يعني: لم أمدحك طلباً للعطاء.

أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلاَ قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ

(1) لزخوره؛ أي: لامتلائه.

(2) في ع: (وقوله). تحريف.

(3) في الديوان ص 24: (فلم أُعَرِّضْ).

يقول: أُخِبِرْتُ أنك تهددّني، وتهديدك عظيم يمنعني القرار، ومن سمع زئير الأسد في مكان لم يقم هناك. [111ظ]

هَا إِنَّ تَا عِذْرَةٌ إِلاَّ تَكُنْ نَفَعَتْ[1] فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ

يقول: هذا الذي ذكرت عذري، فإن لم ينفعني تحيّرت ولم أهتد لوجه يخرجني عن غضبك ووعيدك إياي.

تمت القصيدة بتفسيرها بحمد الله وحسن توفيقه.

***

وفرغ من تحريره محمد بن أبي الفضل الصّائغي البيهقي يوم الأربعاء الثامن عشر من جُمَادَى الأولى من شهور سنة تسع عشرة وخمسمائة. وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين. وحسبنا الله وحده.

***

قرأ عليّ هذه القصيدة مع شرحها صاحبُها. وكتبه أبو جعفر أحمد بن علي المقري بخطه.

(1) في ع: (قُبِلَت).

ثَبتُ المصادر والمراجع

ـ الأعلام لخير الدين الزّركلي. دار العلم للملايين ببيروت. ط 12. 1997م.

ـ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني. تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الشعب بالقاهرة. ط 1. 1969م.

ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب المصرية. ط 1. 1950م.

ـ تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان. ترجمة: جماعة من الأساتذة بإشراف د. محمود فهمي حجازي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط 1. 1993م.

ـ دراسات في أدب ما قبل الإسلام لمحمد عثمان علي. منشورات الجامعة المفتوحة بليبيا. ط 1. 1991م.

ـ ديوان النابغة الذبياني. صنعة ابن السِّكِّيت. تحقيق: شكري فيصل. دار الفكر بيروت. ط 2. 1990م.

ـ سير أعلام النبلاء للذهبي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ببيروت. ط 1. 1984م.

ـ شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس. تحقيق: أحمد خطاب. دار الحرية ببغداد. ط 1. 1973م.

ـ شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي. ضبطه وصححه: عبد السلام الحوفي. دار الكتب العلمية ببيروت. ط 1. 1985م.

ـ شروح الشعر الجاهلي لأحمد جمال العمري. دار المعارف بالقاهرة. ط 1. 1981م.

ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. دار الحديث بالقاهرة. د ط. 2006م.

ـ الصّحاح للجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين ببيروت. ط 4. 1987م.
ـ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السُّبكي. تحقيق: عبد الفتاح الحلو وآخر. مكتبة عيسى الحلبي بالقاهرة. ط 1. 1967م.
ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام. تحقيق: محمود محمد شاكر. دار المدني بجدة. ط 2 د ت.
ـ العصر الجاهلي لشوقي ضيف. دار المعارف بالقاهرة. ط 6. 1964م.
ـ فهرس المخطوطات المصورة (الأدب) ج 1 ق 4. إعداد: عصام محمد الشنطي. منشورات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. ط 1. 1994م.
ـ في الأدب الجاهلي لطه حسين. دار المعارف بالقاهرة. ط 10. 1969م.
ـ مجمع الأمثال للميداني. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة. د ط. د ت.
ـ مرآة الزّمان وعبرة اليقظان لعفيف الدين اليافعي. اعتنى بنشره القاضي شريف الدين البالمي. حيدر آباد الدّكن بالهند. ط 1. 1337هـ.
ـ المستقصى في الأمثال للزمخشري. دار الكتب العلمية بيروت. ط 2. 1977م.
ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي. منشورات دار الكتب العلمية ببيروت. ط 1. 1991م.
ـ معجم البلدان لياقوت الحموي. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي. دار الكتب العلمية ببيروت. د ط. د ت.
ـ المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع لمحمد عيسى صالحيّة. معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. ط 1. 1995م.
ـ منهج أبي جعفر النحاس في شرح الشعر لأحمد جمال العمري. دار المعارف بالقاهرة. ط 1. د ت.

ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب بوزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر. د ت.
ـ نَكْتُ الْهِمْيَان في نُكَتِ العميان للصفدي. تحقيق: أحمد زكي. القاهرة. 1911م.
ـ الوافي بالوفيات للصفدي. تحقيق: لجنة من العلماء العرب والمستعربين بإشراف المعهد الألماني ببيروت. 1979م.
ـ وفيات الأعيان لابن خلّكان. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر ببيروت. د ط. د ت.